

الملك أحمد فؤاد الأول

كمسلم وعالم

للاستاذ عبد الله مخلص

عضو الجمع العلمي العربي

لما نرى الناصر المغفور له الملك أحمد فؤاد الأول عاهل مصر العظيم ملك الحزن على مشاعري وأخذ اليأس من نفسي كل مأخذ، لا لأنى من الذين تربطهم به أو بملكته رابطة شخصية فيريد أن يني بعض حقهما عليه، ولا لأنى أبتنى من وراء اصطناع الأسى أجراً أو شكوراً، بل لأنى من أولئك المسلمين الذين يقدزون مصر الإسلامية حتى قدرها ويمتبرونها اليوم أم البلاد وقبة الاسلام ومنبثق النور وبلد العلم في العالم العربي، وأن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مدينون لها ولمسجدها الأزهر منذ ألف عام فهم يستيرون بنورها ويستهدون بهديهما، ولذلك يرون زماماً عليهم أن يعنوا بشؤون مصر ومصيرها وأن يشاركوها في سرائرها وضرائها، ولأنى بدافع من هذه الدوافع الكثيرة من الذين سمعوا وعرفوا من خلال الملك الراحل وخصاله النير اليامين ما يستحق الاجلال والاكبار من الناجيتين الاسلاميه والعلمية فلم أمالك عن كُتُب هذه السطور التي هي نفثة منضود فأقول :

الملك أحمد فؤاد كـمـلـم

منذ نصف قرن ونيف والاسلام تتجاذبه عوامل الأخذ والرد بسبب هذه الثقافة الجديدة التي يظن حملها أن لا بأس من ادخال التطور في جميع مناحى الحياة حتى فيما يتعلق بالعقائد والأديان والعرف والمادة حتى رأينا من بعض الأمم الاسلامية بعض الشذوذ تحت ستار التمدن فصار الاتحاد مدنية ونبذ العقيدة رقيقاً، وأخذنا نسمع بما لم نألفه من نظريات علمية هدامة تنكر الله والرسول وسارت بعض الأمم شوطاً في هذا المضمار الشائك الذي سينتهى بها حتماً إلى الهاوية وبئس المصير

في مثل هذه الحوائق اعتلى عرش مصر الملك المـمـرهم

على هذا في أدب وكياسة ، فلما تبين للرسول صواب رأى نصيره أخذه به

إن الروح التي أملت على التابع المتفاني في حب نبيه اعتراض رأى هذا النبي ، والتي دعت النبي إلى قبول رأى أحد أتباعه ، هي روح استقلالية ، فلا خشية في الحق من جانب الصحابي ولا تمص للذات من جانب النبي

لما قبض النبي لم يتحيز أتباعه لأهل بيته ويختاروا أحدهم خليفة ، بل اختاروا أبا بكر لأنهم رأوا صلاح الجماعة في ذلك الاختيار ، والروح التي أملت هذا إنما هي روح الاستقلال والحرية خطب أعظم خلفاء محمد في الناس فدعاهم جبهة إلى تقويم اعوجاجه إذا رآه أعوج ، فرد أحد الحاضرين بقوله : « والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بمجد السيوف »

رأى عمرو بن العاص أن تفتح مصر ، ولم يكن الخليفة عمر ابن الخطاب يرى رأيه . ولكن القائد أنفع الخليفة بصواب الفتح فزوده بالرجال ليضفي في تنفيذ مشروعه ، ولكنه تخوف ثانية ، وبمث له يسترجعه ، وقدر عمرو بما في الرسالة ، فلم يفضها ، ومضى في سبيله حتى نزل أرض مصر . وأصبح مضيه أمراً لا بد منه والحادث يدل على عدم الاستبداد من جهة الخليفة ، وعلى الاستقلال والاعتماد على النفس والثقة بها من جانب القائد

ويطول بنا القول إذا ما حاولنا تقصي الحوادث التي من هذا النوع . فلنكتف بهذه الأمثلة للدلالة على أن نشأة العرب المستقلة ، وتعاليم الدين الحاضرة على الحرية والمساواة والاعتقاد على النفس ، جمعت في العرب الاستعداد الفطري بحكم النشأة الأولى والتعليم الرشيد ، والايان القوى بالمقيدة الاسلامية ، وحسن تفهمهما ؛ فسادوا العالم في سرعة أدهشت المؤرخين ، ونشأت أمة عربية ، قوية الأركان ، شامخة البناء

وفي كل عصر ، وفي كل بيئة تنجح الجماعة إذا سادت الحرية في تصرفاتها مع الغير وفي تناول ذواتها ، أعنى حرية الجهر بالرأى والانطلاق من قيود التعصب للذات . بهاتين الصفتين نجح العرب وتقدموا وسادوا ، وبهما تقدم الانكليز وقويت شوكتهم وسادوا ، وبالاستمسك بهما تقوى ونسود ؛ فالتاريخ القديم والحديث مزدحمان بالأدلة على أن التربية الاستقلالية هي أقوى دعائم الأمم ، وإذا كان هذا أمراً فما سبيلها ؟

محمد عبد الباقى

« يتبع »

وكان من دواعي النبطة للمؤرخين الاسلاميين ظهور مجموعة عزيزة المثال ، تتضمن الأوامر الصادرة من حكام مصر إلى عامل الواحات من زمن الفاطميين إلى زمن الخديو اسماعيل رحمه الله تعالى ، وهي الأوامر نفسها لا صورها

يقول المرحوم أحمد تيمور باشا في كتابه لى : « ولا أظن نظيراً لهذه المجموعة في الدنيا ، وقد بحثت عن سبب حفظ هذه الأوامر جميعها كل هذه المدة في تلك الجهة النائية ، فأخبرت أن العادة فيها من القديم أن يُحفظ كل ما يصدر من الحكام إلى عاملها في مكان خاص بالحكمة الشرعية ، وبهذا تيسر حفظها . وقد رأيت بها من توقيعات الملوك كالنورى وغيره الشيء الكثير ، وكذلك توقيعات حكام الفرنسيين مدة احتلالهم لمصر وهى بالأفريقية ، ولكن الأوامر بالعريّة ، ولا أخفى عليكم أنى متلف إلى الآن إلى صورة شمسية من هذه المجموعة ، ولكن « فيا دارها بالخيف » . اهـ

إن من حسن توفيق الله ظهور هذه الوثائق الاسلامية على يدى المرحوم الملك ، فلولا تفكيره في تدوين تاريخ رسمى للدولة المصرية لما استطعنا الوصول اليها ، ولا الوقوف على تفكير أول قاض شرعى وضع الأساس في جمع هذه الوثائق والمستندات القيمة في تلك البلاد النائية البعيدة عن العمران المزورة عن مدينة هذه الأيام

وأظن أن السامع المتواصلة التى بذلت في شأن هذا التاريخ قد أنتجت نشر أجزاءه الأولى باللغة الفرنسية وستبعتها النسخ التركية والانكليزية والعربية طبعا

إن مثل هذا الملك القوى العقيدة ، الراسخ الايمان ، العالم العامل البعيد مدى التفكير ، مما يُسكى عليه ، ويُحزن لفقده . ولكن في خليفته وخلفه جلالة فاروق الأول خير عوض ، وأحسن عزاء لنا ، ورحم الله الشاعر العربى الذى قال في حالة تشبه حالتنا هذه :

هنا محاذى ذلك العزاء القديما فالبث المحزون حتى تبسما
تنور ابتسام في تنور مدامع شبيهان لا ينفك ذا الشبه منهما

عبد الله محمد

عضو الجمع العلمي العربي

تبطره بهرجة الملك ، ولم تؤثر على عقيدته تلك النزعات والنزعات بل ظلّ على اسلامه الصحيح وعقله الصحيح وإذا اعتبرنا أنه رحمه الله تعالى قضى أيام شبابه في بيئة أجنبية أيام دراسته في معاهد الذرب الكبرى التى لا تمت إلى الاسلام بصلة فإن بقاءه مستمسكاً بعروة دينه محتفظاً بيقينه كان من نعم الله عليه وحجته على قوة إرادته

وإن نسر فلن ننسى له المحافظة على زيه الشرقى في عواصم الغرب بينما نرى بعض ملوك المسلمين وأقيالهم يقلدون الغربيين تقليداً أعمى حتى بلغ من بعض ملكاتهم النسيج على منوال الملكات الغربيات والظهور بظهور المدينيات الرافيات ، وليس في ذلك من رقى ولا مدينة ، بل فيه خروج على التقاليد واللياقة وطمع في صميم الكرامة وتبذل غير محمود فالملك فؤاد اتمتع الذروة في هذا الخلق الاسلامى الكريم وضرب مثلاً أعلى للمسلمين ملوكهم وسوقهم

الملك أحمد فؤاد كعالم

لو أننا تركنا جميع ماثر الملك المرحوم العلمية جانباً واقتصروا فقط على أثره الخالد وهو لا يزال في الامارة نعتى به الجامعة المصرية التى كانت أول العاملين لها والحادين عليها لكفاء شرفاً ونبلاً

فهذه الجامعة التى ترأسها وتمهدها وصرف من قوى نفسه ونفيسه على نموها وازدهارها هى مفخرة المفاخر بما قدّمته لمصر من الخدم العلمية الجليلة . وهما نحن أولاء نرى ثمارها دانية القطوف على أيدي أساتذة جهابذة يخرجون لنا في كل عام مئات من الناشئين يملأون أرض الكنانة وبلاد العرب علماً وحكمة

والحق أن الجيل المصرى الذى عاصر أيام حياة الملك المرحوم كان سعيد الحظ بما وجد أمامه من السهلات والمشوقات والمرغبات العلمية الكثيرة

وأنا كرجل يعنى بالتاريخ الاسلامى أذكر للملك الراحل عمله المشكور في تدوين تاريخ رسمى للدولة المصرية ، فقد أمر رحمه الله تعالى بتأليف لجنة لهذا الغرض ووضع تاريخ يستخرج من الدفاتر والوثائق الرسمية ، وكان صديق المرحوم أحمد تيمور باشا من أعضاء هذه اللجنة ، وهو الذى أعلمنى بذلك في حينه